THE VERB IN CONTEMPORARY ARABIC

Majeed Khairallah RAHI¹

Abstract:

We have inherited an Arabic language with a long history that was rich in a great wealth of words, words, structures and different styles, and many materials were prepared for it from the reasons for sophistication that were used to keep pace with the ages. From colloquial expressions, wrong words and styles such as verbs, nouns, derivatives and plurals.

The structures of verbs in linguistic blogs have received great care and clear attention, because verb is a fertile material that has enriched the language with countless words through derivation and addition. That is why scholars called them buildings, and most of the knowledge of the Qur'an and Sunnah is inferred by their knowledge.

The verb in contemporary Arabic has proceeded in many directions, some of which is correct and acceptable, because it came in accordance with the rules of the language, and did not violate its analogy, and some of them were not acceptable, because they violate the rules of the language and its origins, and it is necessary to warn about the places of error in it, and to respond to pens and tongues. To the correct eloquent one of its buildings, we thought that we present in this research the trends of the development of the verb in contemporary Arabic, so we dealt with its formulation, its significance, its transgression and its necessity, and its conjugation with prepositions, and we have clarified the error in the uses of writers, orators and writers of these verbs in their different conjugations.

Key words: Verb, Contemporary Arabic, Formulation, Semantics, Transgression And Necessity.

Istanbul / Türkiye
p. 217-230

Received: 23/11/2021
Accepted: 19/12/2021
Published: 01/01/2022

This article has been scanned l
iThenticat No plagiarism
detected

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.15.16>

¹ Dr. , Wasit University, Iraq, Drmajeed40@yahoo.com

الفعل في العربية المعاصرة

مجيد خيرالله راهي²

الملخص:

لقد ورثنا لغةً عربيةً ذات تاريخ طويل حفلت بثروة كبيرة من الكلمات والألفاظ والتراكيب والأساليب المختلفة، وتغيّ لها من أسباب الرقيّ موادّ كثيرة استعانت بها على مسيرة العصور، فكانت الفكر النير والحضارة الخالدة، ومن أجل الحفاظ على هذه اللغة العظيمة لا بُدّ من الإشارة إلى ما اعترّاها من الألفاظ العامية، والكلمات والأساليب الخاطئة من أفعال وأسماء ومشتقّات وجموع.

وحظّيت أبنية الأفعال في المدونات اللغوية بعناية كبيرة، واهتمام واضح، لأنّ الفعل مادّة خصبة رفدت اللغة بما لا يحصى من الألفاظ عن طريق الاشتقاق والزيادة، فلا غرو أن يولييه العلماء كلّ هذا الاهتمام، ويعتنوا به أيّما عناية، لأنّه يمثّل "أصول مباني أكثر الكلام، ولذلك سمّاها العلماء الأبنية، وبعلمها يُستدلّ على أكثر علم القرآن والسنة".

وقد سار الفعل في العربية المعاصرة في اتجاهات متعدّدة، فكان منها ما هو صحيح مقبول، لأنّه جاء على وفق ضوابط اللغة، ولم يخالف قياسها، وكان بعضها غير مقبول، لأنّه يخالف قواعد اللغة وأصولها، ولا بدّ من التنبيه على مواضع الخطأ فيه، وردّ الأقلام والألسنة إلى الصحيح الفصيح من أبنيتها، فرأينا أن نعزّ في هذا البحث لاتجاهات تطوّر الفعل في العربية المعاصرة، فتناولنا صياغته، ودلالته، وتعديّه ولزومه، وتصريفه مع حروف الجرّ، وأوضحنا الخطأ في استعمالات الكتاب والخطباء والأدباء لهذه الأفعال في تصريفاتها المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الفعل، العربية المعاصرة، الصياغة، الدلالة، التعدي والوزوم.

المقدمة:

حظّيت أبنية الأفعال في المدونات اللغوية بعناية كبيرة، واهتمام واضح، لأنّ الفعل مادّة خصبة رفدت اللغة بما لا يحصى من الألفاظ عن طريق الاشتقاق والزيادة، فلا غرو أن يولييه العلماء كلّ هذا الاهتمام، ويعتنوا به أيّما عناية، لأنّه يمثّل "أصول مباني أكثر الكلام"⁽ⁱ⁾.

وقد سار الفعل في العربية المعاصرة في اتجاهات متعدّدة، فكان منها ما هو صحيح مقبول، لأنّه جاء على وفق ضوابط اللغة، ولم يخالف قياسها، وكان بعضها غير مقبول، لأنّه يخالف قواعد اللغة وأصولها، ولا بدّ من التنبيه على مواضع الخطأ فيه، وردّ الأقلام والألسنة فيه إلى الصحيح الفصيح، من أجل الحفاظ على هذه اللغة العظيمة ممّا اعترّاها من الألفاظ العامية، والأساليب الخاطئة في استعمال الأفعال وأبنيتها وصيغها المختلفة (وإذا علمنا أنّ التطوّر قسمان، صحيح مقبول، وخطأ مرفوض، أدركنا أنّ استعمال الفعل في لغتنا العربية الرّاهنة يحتاج إلى فحص ومراجعة، تنفي عنه ما هو خطأ مخالف لقواعد العربية، وتقرّ ما هو صحيح يجري على أصول اللغة، ويسائر نظامها)⁽ⁱⁱ⁾، ولكي نُؤي الموضوع حقّه في الدراسة رأينا أن نعزّ لاتجاهات تطوّر الفعل في العربية المعاصرة:

²د.د. جامعة واسط، العراق، Drmajeed40@yahoo.com

1- صياغة الفعل:

إنَّ التطوُّر الذي طرأ على صياغة بعض الأفعال والمشتقات منها في العربية المعاصرة ناجم عن الجهل بصياغتها الصحيحة، التي نصَّت عليها المعجمات، وجاء به المأثور من كلام العرب، ومن الأمثلة على ذلك قولهم: انشَغَلَ فلانٌ عن الواجب، فهو مُنْشَغِلٌ عنه، ومشاعِلُهُ كثيرةٌ، والصَّوابُ: شَغِلَ عن الواجب بالبناء للمجهول، فهو مشغولٌ عنه، وأشغاله كثيرةٌ، لأنَّ "المشاعِلَ" جمع "مَشْعَلٍ"، وهو مكان الشَّعْلِ، جاء في معجم أخطاء الكتاب للزَّعْبَلَاوي: (ليس في العربية "انشَغَلَ"، ولم يُسمَعْ ذلك عن العرب)⁽ⁱⁱⁱ⁾، والدليل على ذلك ما جاء في التاج: (وقد شَعَّلَهُ، كَمَنَعَهُ، شَعْلًا، بِالْفَتْحِ، وَيُضَمُّ وَاشْتَعَلَ بِهِ، وَشَغِلَ، كَغَنِي، فَهُوَ مَشْغُولٌ)^(iv).

ومن أمثلة تطوُّر صياغة الفعل في العربية المعاصرة قولهم: تأكَّلَ الجدارُ، على وزن "تفاعل"، فيوقعون الفعل من واحد، في حين أنَّ وزن "تفاعل" يفيد المشاركة في أشهر معانيه، واستعمال الفعل بهذا المعنى غير موجود في المعجمات القديمة، فلا وجه لقولهم هذا، والصَّوابُ أن تقول: تأكَّلَ الحديدُ، على وزن "تفعَّل" الذي يراد منه معنى التدرج في حصول الفعل، وأكَلْتُ أسنانهُ، واثَّكَلْتُ، جاء في المصباح: (وأَكَلَتِ الأسنانُ أَكْلًا، من باب "تعب"، وتأكَّلْتُ: تحاثَّتْ، وتساقطتْ)^(v)، لذا قل: تأكَّلَ الحديدُ، ولا تقل: تأكلَ الحديدُ، إذ لا وجه لقولهم هذا.

ومن ذلك قولهم: تأسَّستِ المدرسةُ عام كذا، وهو خطأ شائع، صوابه: أُسِّستِ المدرسةُ عام كذا، بالبناء للمجهول، إذ ليس في اللغة "تأسَّس"، قال الدكتور مصطفى جواد في سبب تخطئة هذا الأسلوب: (لأنَّ الفعل "تأسَّس" خاصٌّ بما يقوم بنفسه، والمدرسة وأشباهها من العمارات والمسجد وأمثاله من البنيان لا تقوم بأنفسها، ولذلك لم تستعمل العرب قط الفعل "تأسَّس"، وإنَّما هو من اللغة العامية، لأنَّ اللغة العامية فقدت الفعل المبني للمجهول منذ عصور كثيرة)^(vi)، فالصَّوابُ أن تقول: أُسِّستِ المدرسةُ، وأُسِّسَ المسجدُ، قال تعالى "لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ"^(vii).

ويقولون: ينبغي لهذه الخصال أن تتجذَّرَ في النفوس، بمعنى "تأصل"، ولا وجه لهذا في سماع أو قياس، لأنَّ واقع اللغة يُشيرُ إلى أنَّ الجذَرُ يردُّ بمعنى الأصل، وجذَرْتُ الشَّيءَ إذا قطعتهُ، أي أبعدتهُ عن أصله، ومن ذلك قولهم: جذَرْتُ الشَّيءَ إذا استأصلتهُ، ويأتي "جذَرُهُ" بمعنى قطعهُ أيضاً، ولا وجه لقولهم: تتجذَّرُ هذه الخصال في النفوس، بمعنى "تأصل"، لأنَّ ذلك لم يعضده سماع أو قياس، فالوارد من هذا الفعل في اللغة "جَذَرَ، وأجذَرَ، وجذَّرَ، وانجذَرَ، واجذَّأَ"، ولم يرد في اللغة "تجذَّرَ" على "تفعَّل"، جاء في القاموس: (الجذَرُ: القَطْعُ، والأصلُ، أو أصلُ اللِّسانِ والذِّكْرِ والحِسابِ، والنجذَرُ: انْقَطَعَ، واجذَّأَ: انتَصَبَ للسِّبَابِ، والنَّبَاتُ: نَبَتَ ولم يَطْلُ)^(viii)، ويزاد على ذلك أنَّ قولهم: "جذَرُهُ" ورد بمعنى قطعهُ، وكذلك جذَرُهُ بالتشديد بمعنى "قطعهُ" أيضاً، فإذا كان "تأصل" مصوغاً من "أصلهُ" إذا جعل له أصلاً، فكيف يكون "تجذَّرَ" بمعنى "تأصل" إذا كان مصوغاً من "جذَرُهُ" بمعنى "قطعهُ"؟، والعرب تقول في هذا المعنى: تأثَّلَ وتأصَّلَ، فهو مُؤَثَّلٌ ومُؤَصَّلٌ، وأثِيلٌ وأصِيلٌ.

ويشيعُ في كلام الكتاب قولهم: ترسَّبتِ المادَّةُ في الماء، فيصوغون من "رسب": "ترسَّبَ على وزن "تفعَّل"، بمعنى "غرق"، وهو خطأ شائع، لأنَّ ذلك لم يرد في كتب اللغة، والصَّوابُ أن يقال: رسَّبتِ المادَّةُ في الماء، جاء في القاموس: (رسَبَ في الماء، كنصر، وكُرم، رُسُوبًا: ذَهَبَ سُفْلًا)^(ix)، وفي المصباح: (رَسَبَ الشَّيْءُ رُسُوبًا من باب "قعد": ثَقُلَ، وصَارَ إلى أسفل)^(x)، ولم تذكر المعجمات "ترسَّب"، قال الرِّصَافِي: (مُتَرَسَّبٌ: يستعملونه بمعنى الرَّاسِبِ، وليس بعربي)^(xi)، لذا قل: رسَّبتِ المادَّةُ في الماء، ولا تقل: ترسَّبتِ المادَّةُ في الماء.

وجرى الكتاب على استعمال "استمَزَجَ"، وهم يعمون به: استطلاع الرَّأي، فيقولون: استمَزَجْتُ فلاناً في الأمر، واستمَزَجْتُ رأيهُ في الأمر، فأشارَ عليّ بكذا، وهو من الخطأ الشائع، والصَّوابُ أن تقول: شاورْتُ فلاناً في الأمر، أو استطلَّعتُ رأيهُ، أو استعنتُ برأيهِ، أمَّا الاستِمزاجُ فلم يُسمع^(xii)، والذي في اللغة من مادَّة "مزج": مَزَجُهُ بمعنى خلطهُ، فامتزجَ بمعنى اختلطَ،

ومازجته بمعنى خالطه، وتمازج، قال الزنجشيري: (مَزَجَ الشَّرَابَ بِالماءِ، فامتَزَجَ، ومَازَجَهُ، وتمازَجا، وامتَزَجا)^(xiii)، ويبدو أنَّ الاستِمَازَجَ ممَّا وضعَهُ الأتراك من عند أنفسهم خطأً، واستعملوه بمعنى طلب الموافقة لجهلهم بالعربية، وهو ما أشار إليه الرصافي في قوله (يستعملونه بمعنى اختبار الرأي، وطلب الموافقة، ولا أصل له في العربية)^(xiv).

ويشيعُ في كلام الكتاب قولهم: اندهشَ فلانٌ ممَّا رأى، إذا أصابته الحيرةُ والدُّهول، فيأتونَ بالفعل على صيغة "انفعل"، ويأتونَ باسم الفاعل منه على "مُنْدَهشَ"، وليس في اللغة "اندَهشَ"، والصوابُ أن تقول: دُهَشَ فلانٌ، أو دَهَشَ فلانٌ، وهو مَدْهُوشٌ، جاء في القاموس: (دَهَشَ، كَفَرَحَ، فهو دَهْشٌ: تَحَيَّرَ، أو ذَهَبَ عَقْلُهُ من دَهَلٍ أو وَلَهٍ، ودُهَشَ، كَعُيِّيَ، فهو مَدْهُوشٌ، ودَهَشَ تَدْهِيشًا، وأدْهَشَهُ غَيْرُهُ)^(xv)، وفي التاج: (دَهَشَ، كَفَرَحَ، دَهَشًا، فهو دَهْشٌ: تَحَيَّرَ أو ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ دَهَلٍ أو وَلَهٍ، وقيل: مِنَ الْفَرَجِ وَنَحْوِهِ، ودُهَشَ أَيْضًا، كَعُيِّيَ، فهو مَدْهُوشٌ، ودَهَشَ تَدْهِيشًا: مِثْلُ دَهَشَ دَهَشًا، وأدْهَشَهُ غَيْرُهُ، يُقَالُ: أدْهَشَهُ اللهُ، وأدْهَشَهُ الأَمْرُ والحَيَاءُ ويُقَالُ: أصَابَتْهُ الدَّهْشَةُ)^(xvi).

جاء في لغة الجرائد للشيخ إبراهيم اليازجي: (ويقولون: عرضَ له كذا، فاندَهَشَ واندَهَلَ، ولم يُجْزَأْ مثال "انفعل" من هذين الحرفين، وإنما يقال: دَهَشَ من باب تَعَبَ، ودَهَلَ من باب مَنَعَ، وهي اللغةُ الفصحى)^(xvii)، وقال محمد العدناني في قوله: (ويقولون: اندهشَ فلانٌ ممَّا رأى، ولم يُزَوَّ عن العرب أنَّها استعملت الفعل المطاوع "اندَهَشَ"، ولم يرد له ذِكْرٌ في معاجمها، والصوابُ: دَهَشَ فلانٌ ممَّا رأى، أو دُهَشَ)^(xviii)، وسار على ذلك صلاح الزعبلاني^(xix). لذا قل: دَهَشَ فلانٌ، أو دُهَشَ، فهو مَدْهُوشٌ، ولا تقل: اندَهَشَ.

وإذا أراد الكتابُ أن يُشيرُوا إلى فعل أو عمل تناوَلَهُ القانونُ بالوصف، ورَتَّبَ عليه حكمًا من الأحكام، قالوا: هذا فعلٌ يَطَالُهُ القانونُ، وهذه جرائمُ يَطَالُهَا القانونُ، والكتابُ يحسبُون أنَّ في اللغة "طَالَ يَطَالُ" بهذا المعنى، وليس الأمرُ كذلك، فالفعل "طال" إما أن يكونَ لازمًا، نحو قولك: طَالَ الرَّجُلُ يَطُولُ، فهو طَوِيلٌ، فيكون من الباب الخامس، مثل "كَرُمَ يَكْرُمُ، فهو كَرِيمٌ"، وإما أن يكونَ متعديًا نحو قولك: طَالَ خَالِدٌ سَعِيدًا يَطْوُلُهُ، فهو طَائِلٌ، إذا غلبَهُ أو فاقَهُ في الطُول، أو في الطَوَّل بمعنى الفضل والقدرة والغنى، فيكون من باب "نَصَرَ"، جاء في التاج: (وقال النَّحْوِيُّونَ: أَصْلُ "طَالَ": طَوَّلَ كـ "كَرَّمَ"، اسْتِدْلَالًا بِالإِسْمِ مِنْهُ، إِذْ جَاءَ عَلَى "فَعِيلٍ" نَحْوُ طَوِيلٍ حَمَلًا عَلَى "شَرَفَ" فَهُوَ شَرِيفٌ، وَكَرَّمَ فَهُوَ كَرِيمٌ... قَالَ ابْنُ جَنِّي فِي الْمُنْصِفِ: هَذَا مِنَ الطَّوْلِ ضِدُّ الْقِصَرِ إِذَا كَانَ لَزِمًا غَيْرَ مُتَعَدِّيًا، وَأَمَّا طَالَهُ مُتَعَدِّيًا، فَهُوَ "فَعَلَ" وَلَا يَكُونُ "فَعُلَ"، لِأَنَّ "فَعَلَ" لَا يَتَعَدَّى)^(xx).

والكتابُ هنا يريدون المتعدي، ولذا وجبَ أن يقولوا: هذا فعلٌ يَطْوُلُهُ القانونُ، وهذه جرائمُ يَطْوُلُهَا القانونُ، وليس في العربية "يَطَالُ".

ويَرِدُ في التعبير الحديث استعمال الفعل "أَسَرَ" للدلالة على معنى أخذ الأسير، فيقولون: أَسَرَ العَدُوُّ خَمْسَةَ مَقَاتِلِينَ، وَأَسَرَ الْجَيْشُ سَعِيدًا، ولا وجهَ لهذا الاستعمال، لأنَّه لم يرد الفعل "أَسَرَ" بزنة "فَعَلَ" بالمعنى الذي أراده الكتابُ، والواردُ في اللغة للدلالة على ذلك المعنى الفعل الثلاثي "أَسَرَ"، والرُّبَاعِي "آسَرَ"، ففي المحكم: (أَسَرَهُ يَأْسِرُهُ أَسْرًا)^(xxi)، وفي المصباح: (أَسَرْتُهُ أَسْرًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَهُوَ أَسِيرٌ وَأَمْرَأَةٌ أَسِيرٌ أَيْضًا لِأَنَّ فَعِيلًا يَمَعْنِي مَفْعُولٌ مَا دَامَ جَارِيًا عَلَى الإِسْمِ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ)^(xxii)، وأردف: (وَأَسَرْتُ الرَّجُلَ مِنْ بَابِ أَكْرَمَ لُغَةً فِي الثَّلَاثِي)^(xxiii).

وعلى ما تقدَّم لا يمكنُ أن نستعمل الفعل "أَسَرَ يُؤْسِرُ" للدلالة على معنى أخذ الأسير، وإنما المستعمل هو: أَسَرَهُ يَأْسِرُهُ، وَأَسَرَهُ يُؤْسِرُهُ.

ويَرِدُ في الاستعمال الحديث قولهم: تآلفَ القومُ، للدلالة على معنى التَّعاوُن، وليس كذلك، إذ لم ترد صيغة "تفاعَلَ" من هذه المادة، وإنما الوارد هو الفعل اللازم من أَلْفَاظِ المَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ "أَلَفَ" للدلالة على معنى التَّعاوُن، فأنت تقول: اتَّلفَ القومُ،

وتَأَلَّفَ القومُ، جاء في الصحاح: (أَلَفْتُ بين الشَّيْئَيْنِ تَأْلِيفًا، فَتَأَلَّفَا، وَاتَّالَفَا)^(xxiv)، وفي المحكم: (واتلَفَ الشَّيْءُ: أَلَفَ بعضُهُ بعضًا، وَأَلَفَهُ: جَمَعَ بعضُهُ إلى بعضٍ، وتَأَلَّفَ: تَنَظَّمَ)^(xxv)

وَيَرِدُ في التعبير الحديث استعمال الفعل "تَبَطَّرَ" للدلالة على معنى الاستخفاف، في نحو قولهم: تَبَطَّرَ فلانٌ على التَّعَمَّةِ، وَتَبَطَّرَ على التَّعَمَّةِ، ولم يرد وزن "تَفَعَّلَ" من هذه المادَّة بالمعنى الذي أرادوه، وإِنَّمَا الوارد من ذلك الثَّلَاثِيَّ "بَطَّرَ"، ففي الصحاح: (البَطَّرَ: الْأَشْرَى، وهو شِدَّةُ المَرْحِ، وقد بَطَّرَ بالكسر يَبْطِرُ، وأَبْطَرَهُ المَالُ)^(xxvi)، وفي أساس البلاغة: (وبَطَّرَ فلانٌ نعمة الله: استخفَّها، فكفَّرها)^(xxvii)، لذا قل: بَطَّرَ فلانٌ التَّعَمَّةَ، ولا تَقُلْ: تَبَطَّرَ فلانٌ على التَّعَمَّةِ.

وَيَرِدُ في الاستعمال المعاصر قولهم: انصَعَقَ فلانٌ، بمعنى أُصِيبَ بالصَّاعِقَةِ، فيستعملون صيغة "انفعل" من هذه المادَّة، ولا وَجْهَ لهذا الاستعمال، والصَّوابُ أن تقول: صَعِقَ فلانٌ، وَصُعِقَ فلانٌ، جاء في الأساس: (وَصَعِقَ الرَّجُلُ، وَصُعِقَ، إِذَا غُشِيَ عليه من هَدَّةٍ أو صوتٍ شديدٍ يسمَعُهُ، وَصَعِقَ إِذَا مَاتَ)^(xxviii)، وجاء في المصباح المنير: (صَعِقَ صَعَقًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ: مَاتَ، وَصَعِقَ: غُشِيَ عَلَيْهِ لِصَوْتٍ سَمِعَهُ، وَالصَّعَقَةُ الْأُولَى: النَّفْحَةُ، وَالصَّاعِقَةُ: النَّازِلَةُ مِنَ الرَّعْدِ، وَالْجَمْعُ صَوَاعِقُ، وَلَا تُصِيبُ شَيْئًا إِلَّا دَكَّتُهُ، وَأَخْرَقَتْهُ)^(xxix).

ولذا لا يستعمل الفعل "انصعق" للدلالة على الإصابة بالصاعقة، لأنَّ ذلك لم يرد في مصنفات اللغة وأسفار القوم، فلا يجوز أن تقول: انصعق فلانٌ، وإِنَّمَا تقول: صَعِقَ فلانٌ، وَصُعِقَ فلانٌ.

ويشيع في الاستعمال المعاصر قولهم: تسافل الشَّيْءُ، وتسافل فلانٌ، للدلالة على معنى الانحطاط، فيستعملون صيغة "تفاعل" من هذه المادَّة، وليس كذلك، لأنَّ هذا الفعل لم يرد في مظانَّ اللغة ومصنَّفات القوم، والصَّوابُ أن يقال: سَفَلَ فلانٌ، وَسَفَلَ فلانٌ، وَسَفَلُ فلانٌ، وتسَفَّلَ فلانٌ، واستَفَلَ فلانٌ، ففي الصحاح: (السَّفَالَةُ بالفتح: النَّدَالَةُ، وقد سَفَلَ بالضم)^(xxx)، وفي المصباح: (سَفَلَ سُفُولًا مِنْ بَابِ قَعْدٍ، وَسَفَلَ مِنْ بَابِ قُرْبٍ لَعْنَةً: صَارَ أَسْفَلَ مِنْ غَيْرِهِ، فَهُوَ سَافِلٌ، وَسَفَلَ فِي خُلُقِهِ وَعَمَلِهِ سَفَلًا مِنْ بَابِ قَتْلٍ وَسَفَلًا، وَالْإِسْمُ السُّفْلُ بِالضَّمِّ، وَتَسَفَّلَ خِلَافَ جَادٍ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَرَاذِلِ: سَفَلَةٌ، يَكْسِرُ الْفَاءَ)^(xxxi).

ويستعمل الكتابُ الفعل "شاقى" على زنة "فاعِلٌ" للدلالة على معنى البُرءِ، في نحو قولهم: شافاهُ الله، ويُشافيهِ الله، ولم ترد صيغة "فاعِلٌ" من المادَّة، وإِنَّمَا الواردُ من ذلك: شَقَى، وَأَشْفَى، واستشَفَى، واشتَقَى، وتشَقَّى.

فَأَنْتَ تقول: شَفَى الله المريضَ شِفَاءً، إِذَا أَذْهَبَ مرضَهُ، ففي كتاب الأفعال لابن القوطية: (شَفَى الله المريضَ شِفَاءً: أَذْهَبَ مرضَهُ)^(xxxii)، وفي الصحاح: (وشَفَاهُ الله من مرضِهِ شِفَاءً)^(xxxiii).

وتقول: استشفى من علته، واشتفى، ففي الأساس: (شَفِيَ مريضُهُم، واستشَفَى من علته... واستشَفَى برأيه)^(xxxiv)، وفي النهاية في غريب الحديث: (في حديث حسان: فلَمَّا هجا كَفَّارَ قريشٍ شَقَى واشتَقَى، أي شَفَى المؤمنين، واشتَقَى هو، وهو من الشِّفَاءِ: البُرءُ من المرض، يقال: شَفَاهُ الله يَشْفِيهِ، واشتَفَى: افتعل منه، فنقله من شفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنُّفوس)^(xxxv)، وفي المصباح: (شَفَى الله المَرِيضَ يَشْفِيهِ مِنْ بَابِ رَمَى شِفَاءً: عَافَاهُ، وَاشْتَقَيْتُ بِالْعَدْوِ، وَتَشَقَّيْتُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْعَضْبَ الْكَامِنَ كَالدَّاءِ فَإِذَا زَالَ بِمَا يَطْلُبُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَدُوِّهِ فَكَأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ دَائِهِ)^(xxxvi). لذا قل: شَفَى الله المريضَ، ولا تقل: شافاه.

ويستعملون حيناً صيغة "تفاعل" من هذه المادَّة للدلالة على معنى البُرءِ، فيقولون: تشاقى فلانٌ، ولم ترد هذه الصيغة في مظان اللغة ومصنَّفات القوم، وإِنَّمَا الوارد من ذلك قولهم: شَفِيَ فلانٌ، واشتَفَى فلانٌ، وتشَقَّى فلانٌ، واستشَفَى فلانٌ، للدلالة على التداوي، جاء في اللسان: (يقال: شَفَاهُ الله يَشْفِيهِ، واشتَقَى افتعل منه، فنقله من شفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنُّفوس، واشتَقَيْتُ بكذا، وتشَقَّيْتُ من عَيْظِي، وفي حديث المَلْدُوغِ: فَشَقُّوا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ أَيْ عَالِجُوهُ بِكُلِّ مَا يُشْتَقَى بِهِ، فَوَضَعَ الشِّفَاءَ مُؤْضِعَ الْعِلَاجِ وَالْمِدَاوَةِ)^(xxxvii).

ويقول بعض الكتاب حيناً: تضامن الشعب، والأمة بتضامنها تبلغ الآمال، فيوردون الفعل "تضامن" على "تفاعل" بمعنى "اتحد"، وفي ذلك أمران: الأول: أنه لم يرد في اللغة وزن "تفاعل" من هذه المادة، وإنما الوارد من ذلك: "ضمّن"، و"ضمّن"، و"تضمّن"، قال صاحب القاموس: (ضمّن الشيء وبه، كعلّم، ضمناً وضمناً، فهو ضامنٌ وضمينٌ: كفلهُ، وضمّنهُ الشيءَ تضميناً، فتضمّنهُ عتي: عرّفنهُ، فالتزمهُ، وما جعلنهُ في وعاءٍ فقد ضمّننهُ إيّاه) (xxxviii).

والأمر الآخر: أن هذا الفعل لم يرد بمعنى الاتحاد، وإنما وردت فيه معانٍ تدلُّ على الكفالة، والاحتواء والاشتمال والالتزام، جاء في المصباح: (ضمّنُ المالَ وبه ضمناً، فأنا ضامنٌ وضمينٌ: التزمته، ويتعدى بالتضعيف، فيقال: ضمّنهُ المالَ: ألزمته إيّاه... وضمّنُ الشيءَ كذا: جعلنهُ محتوياً عليه، فتضمّنهُ، أي فاشتملَ عليه واحتوى، ومنهُ ضمّنَ الله أصلاب الفحول النسل، فتضمّننهُ، أي ضمّننهُ وحوته... وتضمّن الكتاب كذا: حواه، ودلَّ عليه، وتضمّن العيث النبات: أخرجه وأركاه، وضمّن ضمناً، فهو ضامنٌ مثل: زمنَ زمناً، فهو زمنٌ وزناً ومعنى) (xxxix).

ويرى د. إبراهيم السامرائي أن مجيء "التضامن" بمعنى الاتحاد شيء من المولّد الجديد الذي جاءت به لغة العصر، يقول: (ومن هذه المادة "تضامن"، والمصدر "تضامن"، والفعل والمصدر من المواد التي تشيع في لغة الجيل الحاضر بمعنى الاتحاد، فيقال مثلاً: إن الأمة بتضامنها تبلغ الآمال، ومعنى التضامن في الفصح المأثور التكافل، وبعيد ما بين الاتحاد والتكافل، ومادة "ضمّن" تعني "كفل"، والضمين: الكفيل، ويبدو في هذا أن التضامن بمعنى الاتحاد شيء من المولّد الجديد الذي جاءت به لغة العصر) (xl).

2- دلالة الفعل:

لقد تطوّرت دلالات أفعال كثيرة في لغة المحدثين، فهم يقولون: رضخ فلانٌ للأمر، بمعنى أذعن، وواضح أن "رضخ" في أصل الاستعمال تعني "كسر"، تقول: رضخ النوى أو الحصى أو العظم رضخاً إذا كسره، وقوهم: شجب فلانٌ القرار، بمعنى أنكره، والأصل في "شجب" أنه يعني أهلك.

تقول العرب: شجبه إذا أهلكه، وأخزته، ونحن نقبل التطور إذا كان لا يخالف ضوابط اللغة، ولا يخرج عن أقيستها، بحيث يضمن لغة نموها وتطورها في آن واحد، ومن الأفعال التي تطوّرت دلالاتها قوهم لمن داسنهُ السيّارة بعجلاتها: دهسنهُ السيّارة، يتعدّى الفعل «دهس» إلى مفعول به واحد مع نصب هذا المفعول، واشتقاق مصدر له، هو «دهس».

وقد مرّت عشرات السنين على هذا الفعل الغريب ومصدره، ودخلا في سجلّات الحوادث في دواوين الشرطة ودواوين المحاكم، وزاد في صحف الأخبار، واستعمل في القصص والآثار، مع أنّهما ليس لهما بالدّغس ولا بالدّوس صلة، لأنّ الفعل «دهس» إنما يستعمل للون، وهو لازم لا متعدّد، والفعل «دهس» لم يرد في اللغة بهذا المعنى، ولا علاقة لمعناه بما يُريدُهُ الكتاب، ففي كتاب الأفعال لابن القوطية: (دهس المكان دهنساً وأدهس: كثر فيه الدهاس، وهو الرمل) (xli)، والدهسة بضم الدال كالصفرة والخمرة من أسماء الألوان، وقال الأستاذ صلاح الدين الزعبلوي: (يقول الكتاب: دهست السيّارة الطفل، فنقل إلى المشفى، بمعنى داسنهُ، و"دهس" لم يرد في اللغة بهذا المعنى، ولا علاقة لمعناه بما يُريدُهُ الكتاب) (xlii). لذا قل: داسنهُ السيّارة، أو دهسنهُ، ولا تقل: دهسنهُ.

ومن ذلك قوهم: تنازل فلانٌ عن حقّه، إذا تركه ونزل عنه، وهو خطأ شائع، لا يكادون يُعبّرون عن هذا المعنى إلّا بمثل هذا القول، وكثيراً ما يقول المؤلفون: تنازل الملك عن العرش، إذا اعتزله، وتحول عنه، ولا وجه له، لأننا لو عدنا إلى كتب اللغة لتبيّن لنا أن ليس في معاني "تنازل" ما يفيد النزول عن أمر والرجوع عنه، فأنت تقول: تنازل الخصمان، إذا نازل كلٌّ منهما الآخر في حرب أو نحوه، والتنازل لا يكون إلّا من شخصين فأكثر، جاء في الأساس: (ونازله في الحرب، وتنازلوا) (xliii)، وفي المصباح: (ونازله في الحرب منازلً ونزالاً، وتنازلاً: نزل كلٌّ واحدٍ منهما في مقابلة الآخر) (xliv).

واستناداً إلى ذلك منع بعض النقاد العبارة المذكورة، قال محمد العدناني: (يقولون: تنازل فلان عن حقه لجاره، والصواب: نزل له عن حقه).

أما تنازل عن العرش فخطأ، صوابه: اعتزل العرش^(xlv)، وتابعه على ذلك صلاح الزعبلاني في قوله: (أما قولك: تنازل فلان عن حقه، وتنازل عما يملك، وتنازل عن عرشه، وتنازل عن كبريائه، فلا وجه له البتة)^(xlvii).

ويقول بعض الكتاب: تعارف الناس على الشيء، ويعتدون الفعل "تعارف" بحرف الجر "على"، وهذا خطأ شائع، لأن الفعل "تعارف" من أفعال المشاركة، على ما هو المشهور، جاء في التاج: (وتعارفوا: عرف بعضهم بعضاً)^(xlviii)، ومنه قوله تعالى: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)^(xlviii)، أي ليعرف بعضكم بعضاً، فثبت بذلك أن الفعل لازم، وأنه من أفعال المشاركة.

ولكن جاء في كلام الفصحاء "تعارفوا الشيء" إذا عرفوه، قال الجوهري: (أما اليوم فيما يتعارفها الناس، ويقدر عليه الأطباء فالأوقية عندهم وزن عشرة دراهم)^(xlix)، فقد عدى الفعل مباشرة إلى المفعول به.

ونرى أن الفعل "تعارف" يكون لازماً إذا جاء بمعنى المشاركة، ويكون متعدياً بنفسه إذا جاء لغير معنى المشاركة، وكان بمعنى "عرف"، ويقولون: هذه عادات متعارف عليها، ولا وجه لهذا القول، لأنه خطأ شائع، والصواب أن يقال: هذه عادات متعارفة، يعضد ذلك ما جاء في مفردات الراغب من قوله: (وصارت الضيافة متعارفة في القرى)^(l).

وقد ورد في كلام بعض الكتاب قولهم: تساءل فلان عن الأمر، وأرادوا به "سأل فلان عن الأمر"، في حين أن الاستعمال الوارد في اللغة هو: تساءل القوم عن الموضوع، لأن الفعل "تساءل" من أفعال المشاركة، وهو يفيد الاشتراك في السؤال، فيقتضي أن يكون بين اثنين فأكثر، تقول: تساءلا، أي سأل أحدهما الآخر، وتساءلوا إذا سأل بعضهم بعضاً، ولا يجوز أن تقول: تساءل فلان عن الأمر، جاء في الصحاح: (تساءلوا: أي سأل بعضهم بعضاً)^(li).

واستند إلى ذلك بعض النقاد، فأنكروا ورود الفعل "تساءل" لغير المشاركة، قال الناقد أسعد داغر: (ويقولون: فتساءلت: كيف يستطيع أن يفعل هذا، فيستعملون التساؤل للمفرد، وهو يفيد الاشتراك في السؤال، فيقتضي أن يكون بين اثنين فأكثر، تقول: تساءلا، أي سأل أحدهما الآخر، وتساءلوا، إذا سأل بعضهم بعضاً)^(lii)، وتابعه في ذلك محمد العدناني^(liii).

وشاع في الكلام قولهم: تعطش فلان إلى لقاء أخيه، إذا اشتاق لقاته، فهم يرون أنه قد يأتي "تفعل" بتشديد العين بمعنى يقارب "فعل" كـ "مشى وتمشى" أو افتعل، كـ "اشتقت إليه"، و "اشتقت وتشتقت"، ولكن ليس هذا قياساً، فـ "عطش" بمعنى، و "تعطش" بمعنى آخر، قال ابن القطاع: (وعطش عطشاً، وعطش المكان: قل ماؤه، فهو عطش، وإلى لقائه: اشتقت)^(liv)، وذكر أصحاب المعجم أن "تعطش" معناه: تكلف العطش، ففي القاموس: (وتعطش: تكلف العطش)^(lv)، وفي تاج العروس للزبيدي: (العطش، محركة: خلاف الرّي، معروف، وعطش الرجل، كفرح يعطش عطشاً، فهو عطش وعاطش، وتعطش: تكلف العطش)^(lvi) ولذا قل: عطشت إلى رؤية فلان، وأنا عطش إلى لقائه وعاطش، ولا تقل: تعطشت إلى رؤيته، لأن معنى "تعطش" تكلف العطش^(lvii).

ونقرأ في الصحف العربية، ونجد كتاب الرواية والقصة يقولون: تمعن فلان في الأمر، يريدون به تروى، وتأنى، وأطال النظر، وليس كذلك، جاء في اللغة "تمعن عليه" بمعنى "تصاغر وتذلل"، ولم يرد بمعنى "أطال النظر"، ففي النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: (تمعن، أي تصاغر وتذلل انقياداً من قولهم: أمعن بحقي إذا أذعن واعترف)^(lviii)، وفي التاج: (وتمعن: تصاغر وتذلل انقياداً)^(lix)، واستند إلى ذلك النقاد فمنعوا قول القائل "تمعن فلان في الأمر"، قال اليازجي: (أما تمعن فلم يثبت ورودُهُ في شيء من كلام العرب، وكأنهم بنوه على: تأمل، وتدبر، وتفكر، وما أشبه ذلك)^(lx)، وقال آخر: (فـ "تمعن" على ذلك لا يمتُّ إلى ما عناه الكتاب من معنى التروي والتقصي بسبب، من قريب أو بعيد)^(lxi).

وشاع في العربية المعاصرة قولهم: هذا العمل لا يماشى مع القانون، و يقصدون أن العمل لا يساير القانون، ولا يطابقه، والحقيقة أن معنى "تماشى" يدل على المشاركة، فـ "تماشى" تعني: ماشى بعضهم بعضاً، ولا يكون فاعله إلا مثنى أو جمعاً، نحو: تماشى فلان وفلان، أو تماشوا، للدلالة على المشاركة، وقد يكون معنى "تماشى": مشى بعضهم إلى بعض، جاء في التاج: (وتماشوا: مشى بعضهم إلى بعض)^(lxi). فصيغة "تفاعل" تدل على المشاركة، ولذا كان على الكتاب أن يقولوا في ذلك: هذا العمل لا يطابق القانون، ولا يشايغ، ولا يتابعه، ولا يجاريه، ولا يسايره^(lxiii).

ويرد في التعبير الحديث استعمال الفعل "أَجَرَ يُؤَجِّرُ" متعدياً للدلالة على معنى الإكراء في نحو قولهم: أَجَرَ فلان داره، ومعنى الاكتراء في نحو قولهم: أَجَرَ خالد الدار من سعيد، ولم يرد استعمال هذا الفعل متعدياً للدلالة على المعاني المذكورة، وإنما ورد للدلالة على معنى الإكراء الفعل الثلاثي "أَجَرَ" متعدياً، في نحو قولهم: أَجَرَ فلان داره، والفعل المزيد بالهمزة "أَجَرَ" متعدياً، في نحو قولهم: أَجَرَ فلان داره، ويستعمل الفعل "استأجر" للدلالة على معنى الاكتراء، في نحو قولهم: استأجر خالد الدار من سعيد، جاء في كتاب العين: (وأَجَرْتُ مملوكي إيجاراً، فهو مُؤَجِّرٌ)^(lxiv)، وهذا الفعل "أَجَرَ" هنا على وزن "أَفْعَل" بدلالة المصدر "إيجار"، واسم المفعول "مؤجر"، وفي المحكم: (الأَجَرُ: الجزاء على العمل، والجمع أجور، وقد أجزه الله يأجزه، ويأجزه أجراً، وأجزه... وأَجَرَ المملوك بأجزه أجراً، وأجزه إيجاراً، ومؤجرة)^(lxv)، وفي المصباح: (أجزه الله أجراً من باب قتل، ومن باب ضرب لُعْهُ نبي كعب، وأجزه بالمد لُعْهُ ثالثة، إذا أتابه، وأجزت الدار والعبد باللغات الثلاث، قال الزمخشري: وأجزت الدار على: أفعلت، فأنا مؤجر)^(lxvi)، وفي القاموس: (واستأجرته وأجزته، فأجزني: صار أجزري)^(lxvii).

وقد خلت كتب اللغة من الفعل: أَجَرَ تأجيراً، بالمعنى المذكور، وإنما تقول: أَجَرَ فلان الطين، إذا طبعه، فجعله أجزاً، لذا قل: أجزت الدار، وأجزت الدار، ولا تقل: أجزتها تأجيراً.

ويرد في التعبير المعاصر استعمال الفعل "تبضع" متعدياً للدلالة على أخذ البضاعة، في نحو قولهم: تبضع زيد حاجاته من السوق، وتبضع حاجاته من السوق، ولا وجه له، لأن مضاف التوثيق اللغوي أفرت استعمال هذا الفعل لازماً، وليس متعدياً، للدلالة على غير المعنى المراد، ففي المحكم: (وتبضع الشيء: سأل)^(lxviii)، وفي اللسان: (وتبضع الشيء: سأل، يقال: جبهته تبضع، وتبضع، أي تسيل عرقاً)^(lxix)، وأردف: (تبضع: يتفتح بالعرق، ويسيل مُتَفَطِّعاً)^(lxx)، وفي التاج: (وتبضع العرق مثل "تبضع"، أي سأل، وبالمعجمة أصح)^(lxxi).

فأنت ترى أننا لم نقف في مضاف التوثيق اللغوي على استعمال الفعل "تبضع" متعدياً بنفسه، للدلالة على أخذ البضاعة، ويبدو أن الفعل المطلوب للتعبير عن المعنى المراد هو "ابتضع"، ففي المحكم: (وابتضع منه: أخذ)^(lxxii)، لذا يستعمل الفعل "ابتضع" متعدياً بنفسه للدلالة على أخذ البضاعة، فيقال: ابتضع أبوك حاجاته من السوق، وتبضع حاجاته من السوق.

ويرد في التعبير المعاصر استعمال الفعل "تاجر" لازماً للدلالة على معنى التجارة من دون المشاركة، في نحو قولهم: تاجر أحمد في القماش، ولا وجه لذلك، إذ لم يرد به سماع، ولم تذكره كتب اللغة، والصواب أن تقول: تَجَرَ أحمد في القماش، وتاجر سعيد في القماش، لأن وزن "فاعل" من هذا الفعل ورد متعدياً للدلالة على غير هذا المعنى، ففي الأساس: (تاجره: باراه في التجارة)^(lxxiii)، والمراد في هذا التعبير الذي اعتاده الكتاب هو الفعل اللازم "تجر" أو "اتجر"، ليدل على معنى التجارة من دون مشاركة، جاء في الصحاح: (تَجَرَ يَتَجَرُّ تَجَرّاً وتجارةً، وكذلك اتجر يتجر، وهو افتعل، فهو تاجر، والجمع تجر)^(lxxiv)، وفي المصباح: (تَجَرَ تَجَرّاً من باب قتل والتجارة وهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب وصحب وتجار يضم التأ)^(lxxv).

ويشيع في الاستعمال المعاصر قولهم: تجاهر فلان بالقول، فيستعملون صيغة "تفاعل" من الجهر للدلالة على معنى الإعلان، والوارد في كلام العرب استعمال "تجاهر" في غير هذا المعنى، ففي المحكم: (وكبش أجهر، ونعجة جهراء: لا تبصر في

(الشَّمْسِ) (lxxvi)، وجاء فيه أيضاً: (والمَتَجَاهِرُ: الذي يُرِيكَ أَنَّهُ أَجْهَرُ) (lxxvii)، وجاء في لسان العرب: (والأَجْهَرُ من الرجال: الذي لا يُبْصِرُ في الشَّمْسِ، جَهَرَ جَهْرًا) (lxxviii)، وفيه: (والمَتَجَاهِرُ: الذي يُرِيكَ أَنَّهُ أَجْهَرُ) (lxxix).

فالمَتَجَاهِرُ اسم فاعِل من الفعل "تَجَاهَرَ"، يدلُّ على الأَجْهَرِ، وهو من لا يُبْصِرُ في الشَّمْسِ، ويرتبطُ الفعل المزيد "تَجَاهَرَ" بالفعل المجرد "جَهَرَ" الدَّالُّ على عدم البصر في الشَّمْسِ، وليس بالفعل المجرد "جَهَرَ" الدَّالُّ على الإعلان، ففي القاموس: (وجَهَرَتِ العينُ، كَفَرِحَ: لم تُبْصِرْ في الشَّمْسِ) (lxxx). لذا قل: جَهَرَ فلانٌ بالقول، وجاهرَ بالقول، وجَهَوَزَ بالقول، بمعنى الإعلان، ولا تقل: تَجَاهَرَ بالقول، لأنَّ الفعل "تَجَاهَرَ" له دلالة أخرى هي عدم البصر في الشَّمْسِ.

3- تعدي الفعل ولزومه:

هذه ظاهرة أخرى من ظواهر تطوُّر الفعل في العربية المعاصرة، فقد يكون الفعل لازماً، والمحدثون يُعَدُّونَهُ، وقد يكون متعدياً إلى مفعولين، وهم يعدونه إلى واحد، ويقد يكون متعدياً بنفسه، وهم يعدونه بحرف الجر، فمن أمثلة الفعل اللازم الذي يُعَدِّيهِ المحدثون، قولهم: لعبَ فلانٌ الكرة، والصَّوابُ: لعبَ فلانٌ بالكرة.

ومن الأمثلة على الفعل المتعدي الذي يستعمله المحدثون لازماً قولهم: تداولوا في الأمر، والصَّوابُ: تداولوا الأمر، وقولهم: اعتادَ خالدٌ على السفر، والصَّوابُ: اعتادَ خالدٌ السفرَ، ومن أمثلة الفعل المتعدي إلى مفعولين الذي يجعله المحدثون متعدياً إلى مفعول واحد، قولهم: زوَّدني سعيدٌ بالكتاب، والصَّوابُ: زوَّدني سعيدٌ الكتاب، وقولهم: كلَّفني فلانٌ بالعمل، والصَّوابُ: كلَّفني فلانٌ العمل، وقولهم: خوَّلني فلانٌ بتسليم الكتاب، والصَّوابُ: خوَّلني فلانٌ تسليماً الكتاب، وقولهم: أعطيتُ الكتابَ لخالد، والصَّوابُ: أعطيتُ خالداً الكتاب.

ومن ذلك قولُ الكتَّاب: حازَ فلانٌ على الشَّهادة، وأنا حائِزٌ على شهادتي عالية، وهو من الأخطاء الشائعة، ف«حازَ الشَّيء» بمعنى ضَمَّهُ، وموضع الخطأ في كلامهم هو تعدي «حازَ» بـ «على»، وهو يتعدى بنفسه، تقول: حازَ فلانٌ الشَّهادة، وأنا حائِزٌ شهادتي عالية، كما تقول: حُزْتُ العقارَ والمالَ والإرثَ، لكنك لا تقول: حازَ فلانٌ على الشَّهادة، قال د. مصطفى جواد: (قل: حازَ فلانٌ الشَّيء، ولا تقل: حازَ عليه، فالفعل "حازَ" يتعدى بنفسه إلى مفعول به) (lxxxix)، واستند في ذلك إلى ما جاء في كتب اللغة، ففي الصحاح: (الحَوْزُ: الجمعُ، وكلُّ مَنْ ضَمَّ إلى نفسه شيئاً، فقد حازَهُ حَوْزاً وحِيازَةً) (lxxxii)، وفي المصباح: (حُزْتُ الشَّيءَ أَحْوَزُهُ حَوْزاً وحِيازَةً: ضَمَمْتُهُ وَجَمَعْتُهُ، وَكُلُّ مَنْ ضَمَّ إلى نفسه شيئاً فَقَدْ حازَهُ، وَحازَهُ حِيزاً مِنْ بَابِ "سَارَ" لَعَةً فِيهِ، وَحُزْتُ الْإِبِلَ بِاللَّغَتَيْنِ سَفَقْتُهَا بِرَفْقٍ) (lxxxiii). لذا قل: حازَ الشَّهادة، ولا تقل: حازَ عليها.

ويقولون: أطاحَ الشعبُ برئيسِ الجمهورية، يريدون بذلك: أذهبهُ وأفناه، والصَّوابُ: أطاحَ الشعبُ رئيسَ الجمهورية، لأنَّ «أطاحَ» فعل مزيد بالهمزة، يتعدى بنفسه، لا بالباء، تقول: أطاحَ فلانٌ الشَّيءَ إذا أهلكهُ، ففي اللسان: (وطاحَ الشَّيءُ طِيحاً: فَنِيَ وَذَهَبَ، وَأطاحَهُ هو أَفْنَاهُ وَأَذْهَبَهُ) (lxxxiv)، فلا وجه لقول الكتَّاب: أطاحَ الشعبُ برئيسِ الجمهورية، لأنَّ الفعل «أطاحَ» يتعدى بنفسه، قال العدناني: (ويقولون: أطاحَ الشعبُ برئيسِ الجمهورية، والصَّوابُ: أطاحَهُ: أفناه وأذهبَهُ) (lxxxv).

ويشيع في كلام الكتَّاب قولهم: أغدقَ الله عليه النعمة، وأغدقَ الله على بلدنا العزيز الخيرَ، فيعدون الفعل المزيد بالهمزة إلى المفعول به، وليس كذلك لأننا لو عُدنا إلى معاجم اللغة، لتبيَّن لنا أنَّ «أغدقَ» فعل لازم غير متعدٍّ، تقول: أغدقَ المطرُ إذا كثُرَ، جاء في لسان العرب: (وَعَدَقَتِ الْأَرْضُ عَدَقاً، وَأَعْدَقْتُ: أَخْصَبْتُ، وَعَدَقَتِ الْعَيْنُ عَدَقاً، فَهِيَ عَدِيقَةٌ، وَأَعْدَقَتِ: عَزَزَتْ وَعَدَّبَتْ، وَماءٌ مُعْدَدِقٌ وَعَيْدِقٌ: غَزِيرٌ، وَمَطَرٌ مُعْدَدِقٌ: كَثِيرٌ، وَعَدِيقَتُ عَيْنِ الْمَاءِ، بِالْكَسْرِ، أَيِ عَزَزَتْ وَأَعْدَقَتِ الْمَطَرُ يُعْدِقُ إِعْدِاقاً، فَهُوَ مُعْدِقٌ) (lxxxvi). فقول الكتَّاب «أغدقَ عليه النِّعم» خطأ شائع، يمكن تصحيحه بقولك: أسبغَ الله عليه النِّعم، أو أفاضَ عليه النِّعم، أو أجزلها.

وكثُر في كلام المعاصرين قوهم: *باشَر فلانٌ بعمله*، و*باشَرْتُ في العمل*، بتعدية الفعل بحرف الجرّ، وهذا خطأ شائع، وصوابه: *باشَر فلانٌ عمله*، لأنَّ الفعل "باشَر" بهذا المعنى لا يتعدى بحرف الجرّ، وإنَّما يتعدى بنفسه، جاء في القاموس المحيط: (وباشَر الأمر: وليه بنفسه، والمرأة: جامعها)^(lxxxvii). واستند إلى ذلك النقاد المحدثون، فمنعوا قول القائل: *باشَرْتُ بالعمل*، قال الأستاذ محمد العدناني: (ويقولون: *باشَر فلانٌ بالعمل*، أو *في العمل*، والصواب: *باشَر العمل*، أي وليه بنفسه)^(lxxxviii)، وتابعه في ذلك الأستاذ كمال إبراهيم، والأستاذ صلاح الدين الزعبلوي^(lxxxix). فقولك: *باشَرْتُ بالعمل*، أو *باشَرْتُ في العمل*، خطأ شائع، صوابه: *باشَرْتُ العمل*.

ويشيع في الجامعات والمدارس أيتام الاختبارات قوهم: يراقبُ المعلمون على طلابهم، أو راقب فلانٌ على الطلاب، أو المعلم يراقب على مادته، أو راقبتُ عليه في مادة كذا، والمراقبة على الطلاب عملٌ إنسانيّ، فيعدون الفعل "راقب" بحرف الجر "على" وليس كذلك، لأنَّ هذا الفعل يتعدى بنفسه لا بحرف الجرّ، والصواب: يراقبُ المعلمون طلابهم، وراقب فلانٌ الطلاب، والمعلم يراقب مادته، وراقبتُ في مادة كذا، ومراقبة الطلاب في الاختبار عملٌ إنسانيّ^(xc).

ويخطئ الكتاب في استعمال "تحرى" فيقولون: ما يزال التحري مستمراً عن المجرمين، ويحسبون أنَّ الفعل في معنى الطلب والبحث والتقصي عامة، وليس الأمر كذلك، قال الشيخ إبراهيم اليازجي: (ويقولون: تحرى عن الأمر، أي بحث ونقب، وكذلك يعدونه بـ "عن"، وإنَّما تحرى بمعنى: طلب الأخرى، تقول: تحريث الشيء، أي تعمدته، وخصصته بالطلب، وأنا أتحري بهذا الأمر مرضاتك، أي أقصدها، وأتوخاها)^(xci). فالتحري هو طلب الأخرى، أي طلب الأولى والأحق، فإذا قلت: "تحريث هذا الأمر"، فمعناه أنك توخيتُه، وتعمدت التماسه لأنه الأخرى، والفعل يتعدى بنفسه.

ومن أمثلة استعمال الفعل في العربية المعاصرة قوهم: ترأس الوزير اللجان، وهذا خطأ، لأنَّ "ترأس" فعل لا يتعدى بنفسه، بل يتعدى بالحرف، قال الزمخشري: (وترأس عليهم، ورأسوه على أنفسهم، نحو: تأمر، وأمرؤه)^(xcii)، فأنت تقول: رأس الوزير اللجان، لأنَّ "رأس" جاء متعدياً كقول صاحب الصحاح: (ورأس فلانٌ القوم يرأس)^(xciii)، وجاء "ارتأس عليه" مثل "ترأس عليه". وعلى هذا تقول: ترأس الوزير على اللجان، ولا تقول: ترأس الوزير اللجان.

ومن ذلك قوهم: تعرّفتُ على الشيء، أو تعرّفتُ على فلان، وهو خطأ شائع، ولا وجه له البتة، ويجري الكتاب على هذا الخطأ كما يجري عليه كثير من النقاد، وصوابه: تعرّفتُ الشيء، أو "تعرّفتُ فلاناً"، لأنَّ الفعل "تعرّف" يتعدى بنفسه في هذا الموضع، ولا يتعدى بحرف الجرّ "على"، تقول: تعرّفتُ زيدا كما تقول: توسّمتُه، وترقّبته، وتدبّرته، وتأملته^(xciv)، و"تعرّفه" معناه: تطلّب معرفته حتى عرفه، جاء في التاج: (وتعرّفتُ ما عندك، أي تطلّبتُ حتى عرفتُ)^(xcv)، لذا قل: تعرّفتُ زيدا، وتعرّفتُ الشيء، ولا تقل: تعرّفتُ على الشيء، أو تعرّفتُ على فلان.

4- استعمال الفعل مع حروف الجر:

استعمل الفعل في العربية المعاصرة في غير مواضعه الصحيحة في أحيان كثيرة، فمن ذلك قوهم: أثّر الحزن على فلان، والصواب: أثّر الحزن في فلان، وقوهم: تضلّع فلانٌ في العلم، والصواب: تضلّع فلانٌ من العلم، وقوهم: انبثق عن الصراع السياسي عددٌ من الأحزاب، والصواب: انبثق من الصراع السياسي عددٌ من الأحزاب.

ويشيع في كلام الكتاب قوهم: هذا الأمر ينم عن كذا، فيعدون الفعل بحرف الجرّ «عن»، وليس كذلك، لأنَّ الوارد في اللغة يؤيد تعدية الفعل بـ «على» في هذا المعنى، لا بـ «عن»، ففي الصحاح: (ومنه قوهم: أسكت الله نائمه، أي ما ينم عليه من حركته)^(xcvi)، لذا قل: ينم حديث الرجل على علمه وذكاؤه، ولا تقل: ينم حديث الرجل عن علمه وذكاؤه، قال النقاد أسعد داغر: (وقوهم: وعمله هذا ينم عن سوء نيته، فيعدون الفعل "نم" بـ "عن"، وهو يتعدى بـ "على"، كقولهم: نمّت على المسك رائحته)^(xcvii).

ويشيع في العربية المعاصرة قوهم: تَضَلَّعَ فلانٌ في العلم، بتعدية الفعل "تَضَلَّعَ" بحرف الجر "في"، وليس كذلك، لأنَّ الوارد في اللغة يؤكِّد تعدية الفعل بحرف الجرّ "من"، جاء في المصباح المنير: (وتَضَلَّعَ من الطَّعامِ: امتلأ منه، وكأنَّه مَلَأَ أَضْلَاعَهُ) (xcviii). واستند إلى ذلك النقاد فأنكروا قول القائل: تَضَلَّعَ فلانٌ في العلم، فرى الأستاذ محمد العدناني يقول: (ويقولون: فلانٌ متضَلَّعٌ في اللغة العربية، والصَّواب: فلانٌ متضَلَّعٌ من اللغة العربية، لأنَّ الفعل "تَضَلَّعَ" معناه: امتلأ شَبَعاً أو رِثاً، ومنه: كانَ يتضَلَّعُ من زمزم، وهو لا يتعدى إلَّا بحرف الجر "من") (xcix).

ويقولون: اقتبسَ فلانٌ عنه هذا التعبير، والصَّواب: اقتبسَ منه هذا التعبير، لأنَّ الفعل "اقتبسَ" يتعدى بنفسه، كما يتعدى بحرف الجرّ "من"، ولا يتعدى بالحرف "عن"، قال تعالى "انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ" (c)، وتقول: اقتبستُ منه ناراً، ففي الصحاح: (وكذلك اقتبستُ منه ناراً، واقتبستُ منه علماً أيضاً، أي استفدته) (ci)، فأنت تقول: اقتبسَ فلانٌ منه هذا التعبير، ولا تقول: اقتبسَ عنه هذا التعبير.

ويقول المعاصرون: استندَ سعيدٌ على قولِ صاحبه، والصَّواب: استندَ سعيدٌ إلى قولِ صاحبه، لأنَّ الفعل "استندَ" يتعدى بحرف الجر "إلى"، ففي المصباح: (السُّنْدُ يَفْتَحَتَيْنِ: مَا اسْتَنْدَتْ إِلَيْهِ مِنْ حَائِطٍ وَغَيْرِهِ، وَسَنَدْتُ إِلَى الشَّيْءِ سُتُوداً مِنْ بَابِ "فَعَدَ"، وَسَنَدْتُ أَسْنَدُ مِنْ بَابِ "تَعَبَ" لُغَةً، وَاسْتَنْدْتُ إِلَيْهِ بِمَعْنَى، وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ: أَسْنَدْتُهُ إِلَى الشَّيْءِ، فَسَنَدَ هُوَ، وَمَا يُسْتَنْدُ إِلَيْهِ: مِسْنَدٌ بِكَسْرِ الْمِيمِ، وَمُسْنَدٌ بِضَمِّهَا، وَالْجُمُعُ: مَسَانِدُ، وَاسْتَنْدْتُ الْحَدِيثَ إِلَى قَائِلِهِ بِالْأَلْفِ: رَفَعْتُهُ إِلَيْهِ بِذِكْرِ نَاقِلِهِ) (cii).

فأنت ترى أنَّ "سندَ، وأسندَ، واستندَ" تتعدى بـ"إلى"، ولا صحَّةَ لقول الكتاب: استندَ عليه، قال الأستاذ صلاح الزعبلاني: (وقد رأيتُ أنَّ "سندَ، واستندَ، وتساندَ، وأسندَ" تتعدى بـ"إلى"، والكتابُ يعرفون ذلك غالباً، لكنهم يقولون حيناً، استندتُ على فلان، فيعدون الفعل بـ"على" وحقائقُ الأمر أنَّ "سندَ" وما اشتقَّ منه إنما يتعدى بـ"إلى" في هذا المعنى في الوضع والمجاز، وهكذا تقول: ركنْتُ إليه، وسكنتُ واطمأننتُ إليه، وأخلدتُ إليه، واستسلمتُ إليه، وقصدتُ إليه، كله يتعدى بـ"إلى"، كما تقول: اعتمدتُ عليه، وعوَّلتُ عليه، وارتكزتُ عليه، واتكأْتُ عليه، والفارقُ بين "استندتُ إليه" و"اعتمدتُ عليه" أنَّ في الاعتماد استناداً وتمكناً (ciii).

يستبين ممَّا تقدَّم أنَّ الفعل في العربية المعاصرة قد تطوَّر في مسارين، المسار الأوَّل صحيح مقبول، لأنَّه جاء على وفق أقيسة اللغة وقواعدها، والمسار الآخر غير مقبول، لأنَّه خرج عن ضوابط اللغة ونظامها، وقد تناولنا ذلك بالتفصيل، وأوضحنا مواطن الفساد فيه، ونَبَّهنا على مواضع الخطأ فيه، وأشرنا إلى وجوب ردِّ الأقلام والألسنة إلى الصحيح الفصيح من كلام العرب.

المصادر والمراجع

- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري 538هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- الأفعال لابن القطاع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- الأفعال لابن القوطية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة كبيرة من العلماء، طبعة الكويت.
- تذكرة الكاتب، أسعد خليل داغر، كلمات عربية للطباعة والنشر، القاهرة.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري (ت في حدود 400هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2009م.
- فصول في اللغة والنقد، د. نعمة رحيم العزاوي، المكتبة العصرية، بغداد، 2004م.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت817هـ) تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2003م.
- قل ولا تقل، د. مصطفى جواد، بغداد، 1988م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، 1956م.
- لغة الجرائد، إبراهيم اليازجي، مطبعة مطر، مصر.
- لغويات 1، محمد علي النجار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ت770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- معجم الأخطاء الشائعة، محمد العدناني، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2008م.
- معجم أخطاء الكتاب، صلاح الدين الزعبلأوي، دار الثقافة والتراث، دمشق، 2006م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم – الدار الشامية، 2009م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ت606هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي المكتبة الإسلامية، دمشق، 1963م.

الهوامش

-
- (i) الأفعال لابن القطاع: 17.
(ii) فصول في اللغة والنقد: 76.
(iii) نفسه: 313.
(iv) التاج (شغل).
(v) المصباح المنير (أكل).
(vi) قل ولا تقل: 87.
(vii) التوبة: 108.
(viii) القاموس المحيط: (جنر).
(ix) نفسه (رسب).
(x) المصباح المنير (رسب).
(xi) دفع الهجئة: 17.
(xii) ينظر: معجم أخطاء الكتاب: 570.
(xiii) أساس البلاغة: (مزج).
(xiv) دفع الهجئة: 9.
(xv) القاموس المحيط (دهش).
(xvi) تاج العروس (دهش).
(xvii) لغة الجرائد: 23.
(xviii) معجم الأخطاء الشائعة: 92.
(xix) ينظر: معجم أخطاء الكتاب: 199.
(xx) نفسه: (طول).
(xxi) المحكم: 357/8.
(xxii) المصباح المنير: (أسر).
(xxiii) نفسه: (أسر).
(xxiv) الصحاح: (ألف).
(xxv) المحكم: 67/12.
(xxvi) الصحاح: (بطر).
(xxvii) أساس البلاغة: (بطر).
(xxviii) أساس البلاغة: (صعق).
(xxix) المصباح المنير: (صعق).
(xxx) الصحاح: (سفل).
(xxxi) المصباح المنير: (سفل).
(xxxii) الأفعال: 102.
(xxxiii) الصحاح: (شفي).
(xxxiv) أساس البلاغة: (شفي).
(xxxv) النهاية: 488/2.
(xxxvi) المصباح المنير: (شفي).
(xxxvii) اللسان: (شفي).
(xxxviii) القاموس المحيط: (ضمن).
(xxxix) المصباح المنير: (ضمن).
(xl) العربية تاريخ وتطور: 248.
(xli) الأفعال: 149.
(xlii) معجم أخطاء الكتاب: 198.
(xliii) أساس البلاغة: (نزل).
(xliv) المصباح المنير: (نزل).
(xlv) معجم الأخطاء الشائعة: 245.
(xlvi) معجم أخطاء الكتاب: 603.
(xlvii) تاج العروس: (عرف).
(xlviii) الحجرات: 13.
(xlix) الصحاح: (وقي).
(l) المفردات: 513.
(ii) الصحاح: (سأل).
(iii) تنكرة الكاتب: 111.
(iiii) ينظر: معجم الأخطاء الشائعة: 115.
(liv) الأفعال: 348.
(lv) القاموس المحيط: (عطش).
(lvi) تاج العروس: (عطش).
(lvii) ينظر: معجم أخطاء الكتاب: 405.

- (lviii) النهاية في غريب الحديث والأثر: 344/4.
 (lix) التاج: (معن).
 (lx) لغة الجرائد: 19.
 (lxi) معجم أخطاء الكتاب: 578.
 (lxii) التاج: (مثنى).
 (lxiii) ينظر: معجم أخطاء الكتاب: 575.
 (lxiv) العين: 173/6.
 (lxv) المحكم: 337/7.
 (lxvi) المصباح المنير: (أجر).
 (lxvii) القاموس المحيط: (أجر).
 (lxviii) المحكم: 259/1.
 (lix) اللسان: (بضع).
 (lxx) نفسه: (بضع).
 (lxxi) التاج: (بضع).
 (lxxii) المحكم: 259/1.
 (lxxiii) أساس البلاغة: (تجر).
 (lxxiv) الصحاح: (تجر).
 (lxxv) المصباح المنير: (تجر).
 (lxxvi) المحكم: 117/4.
 (lxxvii) نفسه: 117/4.
 (lxxviii) اللسان: (جهر).
 (lxxix) نفسه: (جهر).
 (lxxx) القاموس المحيط: (جهر).
 (lxxxi) قل ولا تقل: 107.
 (lxxxii) الصحاح: (حوز).
 (lxxxiii) المصباح المنير: (حوز).
 (lxxxiv) اللسان: (طليح).
 (lxxxv) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة: 416.
 (lxxxvi) اللسان: (غلق).
 (lxxxvii) القاموس المحيط: (بشر).
 (lxxxviii) معجم الأخطاء الشائعة: 38.
 (lxxxix) ينظر: أغلاط الكتاب: 27، ومعجم أخطاء الكتاب: 52.
 (xc) ينظر: الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر: 189.
 (xci) لغة الجرائد: 94.
 (xcii) أساس البلاغة: (رأس).
 (xciii) الصحاح: (رأس).
 (xciv) ينظر: معجم أخطاء الكتاب: 397.
 (xcv) تاج العروس: (عرف).
 (xcvi) الصحاح: (نم).
 (xcvii) تذكرة الكاتب: 139.
 (xcviii) المصباح المنير: (ضلع).
 (xcix) معجم الأخطاء الشائعة: 151.
 (c) الحديد: 13.
 (ci) الصحاح: (قيس).
 (cii) المصباح المنير: (سند).
 (ciii) معجم أخطاء الكتاب: 287-288.